لاحى الفرع ومن ثم قال ابو سليمان اذا اعتقدت النفوس ترك الاثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرايف الحكمة من غير ان يودي اليها عالم علما
ابهى **قاعدة** اصل كل اصل من علوم الدنيا والاخرة ماخوذ من الكتاب والسنة
مدحا للممدوح وذما للمذموم ووصفا للمامور به ثم للناس في اخذها ثلثة مسالك
اولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة وهولا اهل الجمود من
الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا لنفس المعنى جمعا بين الحقائق فاولوا
ما يتناول وعولوا على ما يعول وهولا اهل التحقيق من اصحاب المعاني والفقها الثالث
قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني واخذوا الاشارة من ظواهر اللفظ وباطن
المعنى وهم الصوفية المحققون والايمة المدققون لا الباطنية الذين حملوا
الكل على الاشارة فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة فخرجوا من الملة ورفضوا
الدين كله نسال الله تعالى العافية **قاعدة** الضروري ما لا بد منه لهلاك بفقده
والحاجي ما ادى فقده لخلل غير مستهلك والتكميلي ما كان وجوده اولى
من عدمه وذلك يجري في كل شي يكتسب فوجبت مراعاة المراتب على ترتيبها
فيقدم كل على ما بعده فضروري العلم ما لا بد من الهلاك مع فقده جملة
وهذا هو المتعين بالوجوب على صاحبه وحاجيه ما كان فقده نقصا
بصاحبه وهو فرض الكفاية منه وتكميليه ما كان وجوده زيادة
في فضيلته كمنطق وفصاحة وشعر ونحوها وواجب العادات
ضروري ومستنونها حاجي ومندوبها تكميلي ولكل رتب في
نفسها فافهم **قاعدة** لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه
قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اجماعا لقوله عليه الصلوة والسلام العلم امام
العمل والعمل تابعه فلزم كل احد تعلم علم حاله بحسب وسعه بوجه اجمالي
يبريه من الجهل باصل حكمه اذ لا يلزمه تتبع مسايله بل عند النازلة والحالة
ما يتعلق بها وما وراء ذلك من فرض الكفاية الذي يحمله من قام به ولا
قاعدة فافهم ... نحو طلبه فلا عذر ... تعالى بحجة ... من قام الله ... الارض تخلو
اثبات الشي من باب امكن لتحصيله فمن ثم قيل العامي يسال العمل بحقه ان يذكر
النازلة والطالب يسال ليعلم فحقه ان يتبع المسالة بمسالة اخرى وعلى
العالم ان يبين بيانا يمنع السايل من التاويل غلت وسوال الطالب كما في الحديث
عايشة

عايشة رضي الله تعالى عنها كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقالت عايشة رضي الله عنها
اوليس يقول الله تعالى يحاسب حسابا يسيرا واجابة العالم مثل قوله عليه الصلوة
والسلام في جوابها انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وحقق
السوية انه عليه الصلوة والسلام انما عاب على الخطيب الذي قال ومن يعصهما
اختصاره في محل التعليم لا الجمع بين الاسمين بالكناية اذ ورد كثيرا والله اعلم
قاعدة لا يقبل في باب الاعتقاد موهم ولا مبهم ولا يسلم لاحد فيه ما وقع منه دون
كلام فيه بل يرد في نفسه بما يصح رد ظاهره به ثم ان حضر قايله تكلم معه في معناه
وحكمه في نفسه وذكره وان عدم تاول بما يرده لاصل الحق ان وافق اصلا شرعيا في اطلاقه
وثبتت امامة قايله كما في رسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى في مسالة الاستوا وغيره
وليس صوفي باولى من فقيه ولا فقيه باولى من صوفي في ذلك ونحوه بل الصوفي ربما
كان اعذر لضيق العبارة في مقاصده وفيما تكلم فيه على نوعه ورومه التحقيق
باشارته فان شوع التاويل في احدهما لزم في الاخر وان قيل لا يتاول الا كلام
المعصوم فتاويل الايمة كلام مثلهم ناقض له او هي مردودة عليهم او لكل اجتهاده
اذ الخلاف في المسلة موجود وكل ذلك بحسب رد ما لا يحتمل الحق بوجه والله
سبحانه وتعالى اعلم **قاعدة** لا يجوز لاحد ان يتعدى ما انتهى اليه من العلم الصحيح
بالوجه الواضح بما لا علم له به ولا يقف ما ليس له به علم فالمنكر بعلم كالاخذ به والمغضب
بالباطل كالمنكر لما هو به جاهل فالمنكر فقد انكر موسى عليه السلام على الخضر
عليه السلام ولم يكن منكرا في حق واحد منهما اذ كل على حكمه فلذلك قال شيخنا ابو
العباس الحضرمي رضي الله تعالى عنه بعد كلام ذكره والجاحد لما يوحي الله شي من هذا
الكلام وما يفهمه هو معذور ومسلم له حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة
وهو مومن الا انه من الخايفين ومن يفهم ... من ذلك فهو لقوة ايمان معه واتساع دائرة ومشهده
مشهد واسع سواء كان معه نور او ظلمة بحسب ما في القواعد من الودايع المو
على صفة كانت وهذا شي معروف مفهوم انتهى **قاعدة** ثبوت المزية لا يقضي برفع
الاحكام ولزوم الاحكام الشرعية لا يرفع خصوصية المزية فمن ثبت عليه
حق او لزمه حد او وقع عليه مع حفظ حرمته الايمانية اصلا فلا ينهض
عرضه الا بحقه على قدر الحق المسوغ له وان تعينت له مزية دينية لم ترتفع

Copyright © King Saud University